رابط المادة على منصة باحث

شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي - الشيخ د ناصر العقل

21 شرح العقيدة الطحاوية) الإستدلال بأسماء الله وصفاته على وحدانيته (- د ناصر العقل

ناصر العقل

الثالث تفضل ينتفع بها الا ببيانها فهو سبحانه قد بينها غاية البيان بطرق ثلاثة ايها البصل والعقل اما السمع فبسمع اياته المتلوة المبينة لما عرفنا لما عرفنا اياه من صفات كماله كلها. طبعا نذكركم بان الحديث الان يتعلق بيان طرق شهادة - 00:00:00

شهادة الله لنفسه انه تعالى لا اله الا هو سبحانه. بيان الطرق التي آآ اقام الله بها الحجة او بين بها انه تعالى شهد لنفسه انه لا اله الا هو سبحانه. فذكر من هذه الطرق السمع. نعم - 00:00:36

اما السمع فبسمع اياته المتلوة المبينة لما عرفنا اياه من صفات كماله كلها. الوحدانية وغيرها غاية البيان لا كما يزعمه الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة ومعطلة بعض الصفات من دعوة - 00:00:56

احتمالات توقع في الحيرة تنافي البيان الذي وصف الله به كتابه العزيز ورسوله الكريم. كما قال قال تعالى حاء ميم والكتاب المبين. الف لام راء تلك ايات الكتاب المبين. الف لام - 00:01:16

وتلك ايات الكتاب وقرآن مبين. هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين فاعلموا ان ما على رسولنا البلاغ المبين. وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعل انهم يتفكرون. وكذلك السنة تأتي مبينة او مقررة لما دل عليه القرآن. لم يحوجنا ربنا - 00:01:36

سبحانه وتعالى الى رأي فلان ولا الى ذوق فلان ووجده في اصول ديننا. ولهذا نجد من خالف الكتاب والسنة مختلفين مضطربين. بل قد قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت - 00:02:06

نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا. فلا يحتاج في تكميله الى امر خارج عن الكتاب والسنة والى هذا المعنى اشار الشيخ ابو جعفر الطحاوي رحمه الله فيما يأتي من كلامه بقول - 00:02:26

لا ندخل في ذلك متأولين بارائنا ولا متوهمين باهوائنا فانه ما سلم في دينه الا من سلم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم. واما اياته العيالية الخلقية فالنظر فيها يشير هنا الى الى البصر. لانه قال في في اول الكلام بثلاث بطرق ثلاثة السمع والبصر - 00:02:46

طريق العقل فانتهى من مسألة طريق السمع والان انتقل الى الثانية وهي البصر. نعم. واما اياته ثنية خلقية فالنظر فيها والاستدلال بها يدل على ما تدل عليه اياته القولية السمعية - 00:03:16

العقل يجمع. انتهى انتهت هذه. بل الان بدأ بالثالثة وهي دلالة العقد نعم. والعقل يجمع بين هذه وهذا فيجزم بصحة ما جاءت به الرسل. فتتفق شهادة السمع والبصر والعقل والفطرة. فهو سبحانه لكمال عدله ورحمته واحسانه وحكمته ومحبته للعذر - 00:03:36

واقامة الحجة لم يبعث نبيا الا ومعه اية تدل على صدقه فيما اخبر به. قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط. وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون. بالبينات والزبر - 00:04:03

وقال تعالى قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم وقال تعالى فان فقد كلم رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير. وقال تعالى الله الذي انزل ان الكتاب بالحق والميزان. حتى ان من اخفى ايات حتى ان من اخفى ايات الرسل ايات هود - 00:04:33

ان حتى قال له قومه يا هود ما جئتنا ببينة ومع هذا فبينته من اوضح البينات لمن وفقه الله لتدبرها. وقد اشار اليها بقوله اني اشهد الله واشهد اني بريء مما تشركون من - 00:05:03
من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون. اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم. فهذا من اعظم الايات ان رجلا واحدا يخاطب امة - 00:05:23
عظيمة بهذا الخطاب غير جزع ولا فزع ولا خوار. بل هو واثق بما قاله. جازم به اشهد الله اولا على برائته من دينهم وما هم عليه. اشهاد واثق به معتمد عليه. معلم لقوم - 00:05:43
انه وليه وناصره وغير مسلط لهم عليه. ثم اشهدهم اشهاد مجاهر لهم بالمخالفة انه بريء من دينهم والهتهم التي يوالون عليها ويعادون عليها ويبذلون دماءهم واموالهم في نصرتهم لها ثم اكد ذلك عليهم بالاستهانة بهم. واحتقارهم وازدرائهم. ولو يجتمعون - 00:06:03
كلهم على كيده وشفاء غيظهم منه. ثم يعاجلونه ولا يمهلونه. ثم قرر دعوتهم احسن تقيا وبين ان ربه تعالى ان ربه تعالى وربهم الذي نواصيهم بيده هو وليه ووكيله القائم بنصره وتأييده وانه على صراط مستقيم. فلا يخذل من توكل عليه واقر به. ولا - 00:06:33
يشمت به اعداءه. فاي اية وبرهان احسن من ايات الانبياء عليهم السلام. وبراهينهم وادلتهم وهي شهادة من الله سبحانه لهم بينها لعباده غاية البيان. ومن اسمائه تعالى مؤمن وهو في احد التفسيرين المصدق الذي يصدق الصادقين بما يقيم لهم من شواهد صدقهم - 00:07:03
فانه لا بد ان يري العباد من الايات الافقية والنفسية ما يبين لهم ان الوحي الذي بلغته رسله حق. قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق. المقصود بالايات - 00:07:33
الافقية هي ايات الافاق اللي هي الايات الكونية. ايات الله الظاهرة التي ترى وتسمع وتلمس التي تدركها الحواس. الايات او البراهيم والمخلوقات التي تدركها الحواس هي ايات الله الافقية. اما الايات النفسية فهي ايات الله في - 00:07:53
ينبغي ان يتأمل نفسه سواء في عقله وفي روحه او في جسده. فالانسان فيه من ايات الله باهرات والدلائل القاطعة على عظمة الله سبحانه وتعالى وتكبيره والهيته وربوبيته ما يكفي الانسان لو نظر نفسه لو ولو نظر في نفسه. نعم. قال تعالى - 00:08:13
فيهما اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق. اي القرآن فانه هو المتقدم وفي قوله قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم قال او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد - 00:08:36
فشهد سبحانه لرسوله بقوله انما جاء به حق ووعد ان يري العباد من اياته الفعلية خلقية ما يشهد بذلك ايضا. ثم ذكر ما هو اعظم من ذلك كله واجل. وهو شهادته سبحانه - 00:08:56
على كل شيء فان من اسمائه الشهيد الذي لا يغيب عنه شيء ولا يعزب عنه بل هو مطلع على كل شيء مشاهد له عليم بتفاصيله. وهذا استدلال باسمائه وصفاته من المعاني الشهيد. من معاني الشهيد - 00:09:16
بسم الله تعالى واسماء الله تعالى كلها لها معاني الكمال بمعنى ان اسماء الله تعالى لا يوقف عند الفاظها بل للفاظها معاني عظمى تستنبط منها فمثلا من معاني الشهيد الشاهد الذي يشهد الامور في علمه سبحانه وتعالى وبسمعه وبصره - 00:09:36
فالله عالم سميع بصير. وهذه شهادة للاشياء بالعلم والسمع والبصر. كما ان الله شهيد ايضا لاشهاده الخلق على ما يشهد به من الحق. كما انه ايضا شهيد باقامة ما تقوم به الحجة وباقامة ما تقوم به الشهادة. وشهيد بمعنى ايضا مؤمن اي ان الله سبحانه - 00:09:56
تعالى يشهد بالحق للحق. يشهد بالحق للحق. نعم. وهذا استدلال باسمائه وصفاته والاول استدلال بقوله وكلماته واستدلال بالايات الافقية والنفسية استدلال بافعاله مخلوقاته الاستشهاد بمثل المؤمن والشهيد استدلال باسماء الله وصفاته. والاستدلال بالسمع - 00:10:26
والبصر والعقل والمخلوقات المنظورة وغير المنظورة وبالنفس كذلك استدلال بقول الله وكلماته. الاستدلال بقول الله تعالى بسم الله بالقرآن والرحم. وكذلك منه الكلمات والاستدلال بالايات المألوفقية التي هي ايات الكون. ايات المخلوقات والنفسية التي هي -

00:10:56
الله في نفس الانسان. كما قال الله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون؟ وكذلك بافعال الله تعالى اي بما يحدث في هذا الكون من افعال الله تعالى التي تدل على عظمته سبحانه وكذلك المخلوقات. نعم. فان قلت كيف - 00:11:16
فيستدل باسمائه وصفاته فان الاستدلال بذلك لا يعهد في الاصطلاح. فالجواب ان الله تعالى قد في الفطر التي لم تتنجس من جحود والتعطيل ولا بالتشبيه والتمثيل انه سبحانه الكامل في - 00:11:36
وصفاته وانه الموصوف بما وصف به نفسه ووصفه به رسله. وما خفي عن الخلق من كمال اعظم واعظم مما عرفوه منه. الان الشارح وهذا الكلام لابن القيم كما تعرفون نحن منذ اه عدة مقاطع في كلام ابن القيم في مدارس السالكين من قول احيانا بايجاز واحيانا بحذافيره - 00:11:56
والمقاطع بكاملها. فالكلام هنا اراد ان يبين فيه معنى ان الله هو المؤمن والشهيد. وان هذا المعنى لا يمكن ان الا باثبات وحدانية الله تعالى من خلال ما ذكر. لان اذا قمنا بان من اسماء الله - 00:12:26
ومن اسماء الله الشهيد مثلا فالله سبحانه وتعالى ليس بحاجة بان يؤمن بغيره ولا ان يشهد بامر بغير خلقه. لان كل المخلوقات بحاجة الى ان تؤمن بما هو اعظم منها - 00:12:46
اليس كذلك؟ كل المخلوقات تميل وتنزع بفطرتها السليمة او بغريزتها التي خلقها الله عليها كلها تميل الى ان تؤمن بما هو اعظم واكمل. فاذا كان الله هو المؤمن فلا يمكن ان يؤمن بما هو اعظم منه واكمل لانه لا اعظم ولا - 00:13:06
اكمل من الله فلا بد ان يكون معنى المؤمن الذي يضع التصديق والايمان في مخلوقاته لنفسه سبحانه. وكذلك الشيء وهذا ما اراد ان يكرره ابن القيم في هذه المقاطع. نعم. ومن كماله المقدس شهادته على كل - 00:13:26
كل شيء واطلاعه عليه. بحيث لا يغيب عنه ذرة في السماوات ولا في الارض باطنا وظاهرا. ومن هذا شأنه كيف ومن هذا شأنه كيف يليق بالعباد ان يشركوا به وان يعبدوا غيره ويجعلوا - 00:13:46
معه الها اخر وكيف يليق بكماله ان يقر من يكذب عليه اعظم الكذب. ويخبر عنه بخلاف ما الامر عليه ثم ينصره ثم ينصره على ذلك ويؤيده. ويعلي شأنه ويجيب فدعوته ويهلك عدوه ويظهر على يديه من الايات والبراهين ما يعجز عن مثل ما يعجز عن - 00:14:06
قوى البشر وهو مع ذلك كاذب عليه مفتري. ومعلوم ان شهادته سبحانه على كل شيء وقدرته وحكمته وعزته وكماله المقدس وكماله المقدس يأبى ذلك. ومن جوز ذلك فهو من ابعد الناس عن معرفته. والقرآن مملوء من هذه الطريق. وهي طريق الخواص يستدل - 00:14:36
المقصود بها دائما يطلقها ابن القيم رحمه الله وبعض ائمة السلف المتأخرين يقصدون بها خاص المؤمنين الذين كمل ايمانهم مع فقه في الدين وعلمه. او من الذين عندهم رسوخ في العلم مع قوة الايمان وقوة اليقين. هؤلاء هم الذين - 00:15:06
من مسائل الدين وفقه الاسلام ما لا يدركه عامة الناس ولا حتى كثير من طلاب العلم. فالخواص هم اجتمع فيهم صفات الايمان مع صفات الفقه في الدين. وليس المقصود به آآ به مفهوم الخواص عند الصوفية - 00:15:26
او الخواص عند اصحاب الاهواء او المصطلحات الاخرى التي تنزع الى ان تعطي الخصوصية لطائفة لا يستحقون هذه الصفة من اهل البدع من الخواص هم عباد الله المخلصون الذين اجتمع عندهم الفقه والعمل - 00:15:46
والاخلاص والتقوى والاستقامة. نعم. والقرآن مملوء من هذه الطريق وهي طريق الخواص. يستدلون بالله على افعاله يستدلون بالله على افعاله وما يليق به ان يفعله ولا يفعله. قال تعالى تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم قال ثم لقطعنا منه الوتين - 00:16:06
فما منكم من احد عنه حاجزين. وسيأتي لذلك زيادة بيان ان شاء الله تعالى. ويستدل ايضا باسمائه وصفاته على وحدانيته وعلى بطلان الشرك. كما في قوله تعالى هو الله الذي لا اله - 00:16:36
اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون واضعاف واضعاف ذلك في القرآن

وهذه الطريق يقصد بالطريق هنا اي الاستدلال على الله تعالى باسمائه وصفاته - 00:16:56
هذه طريق لا يدركها الا الخاصة من اهل التقوى والاستقامة والفقه. نعم. وهذه الطريق قليل سالفها لا يهتدي اليها الا الخواص. وطريقة الجمهور الاستدلال بالايات المشاهدة. لانها اسهل اولا واوسع والله سبحانه يفضل بعض خلقه على بعض. فالقرآن العظيم قد اجتمع فيه ما لم - 00:17:20
نجتمع في غيره فانه الدليل والمدلول عليه. والشاهد والمشهود له. قال تعالى لمن طلب اية تدل على صدق رسوله. اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم. ان في ذلك لرحمة - 00:17:50
لقوم يؤمنون احسنت. نسأل الله الجميع التوفيق والسداد. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:18:10